أزمة كورونا : التداعيات وآليات إدارة الأزمة

Corona Virus Crisis: Implications and Mechanisms for Crisis Management

1.طارق بروك ، جامعة عبد الحميد مهري قسنطينة2، Tarekberrouk@yahoo.com

تاريخ الاستلام:25 /2020/12 تاريخ القبول:29 /2020/12

الملخص :

جائحة كورونا (كوفيد _19)، جائحة إجتاحت العالم واخترقت الحدود والفئات والطبقات، من الوقائع التي ستجعل إلى جانب وقائع أخرى عرفها القرن العشرون من قبل الحربين العالميتين، وكذا الأزمة الاقتصادية لسنة 1929، وإنهيار المعسكر الشرقي، وسقوط جدار برلين، و كذا ظهور مايسمى بالنظام العالمي الجديد الأحادي القطب وما ترتب عن ذلك من حروب قادتها الولايات المتحدة الأمريكية في أفغانستان والعراق .

فقد شكلت هذه الجائحة فوق ذلك إختبارا لقدرة الدول والمدن على حد سواء في وقت الأزمات، فكان من الواضح أن هناك تباينا واختلافا في الإجراءات والآليات التي إتخذتها الدول حول العالم لمواجهة هذه الأزمة وتداعياتها، وذلك تبعا لعوامل عدة لعل أبرزها حدة إنتشار فيروس كورونا فيها .

الكلمات المفتاحية : فيروس كورونا كوفيد _19، الوباء، النظام الصحي، الأزمة، إدارة الأزمة .

Abstract:
Corona pandemic (Covid-19) is among the major events that shook the world in the new era alongside other events such as the two world wars, the economic crisis of 1929, the collapse of the eastern camp, as well as the emergence of the so-called new world order that led to the wars led by the United States of America in Afghanistan and Iraq. This health crisis has been among the few world events that affected all human races and classes and went beyond borders in a very short time. Moreover, this pandemic has constituted an important test of the ability of cities and countries to survive times of crisis. It has also highlighted the differences in the procedures and mechanisms taken by different countries around the world to face this crisis and its repercussions depending on several factors, perhaps the most prominent of which is the severity of the spread of the Covid-19 virus in these countries.
***Keywords**: Covid-19 Virus, Pandemic, Health System , Crisis Management*

.

المقدمة:

رغم أن أزمة تفشي فيروس "كورونا " لا تزال في مراحل التطور ويصعب التنبؤ بمساراتها المحتملة خلال المستقبل المنظور، فإن هناك دروس عدة يمكن استخلاصها من خلال تحليل مبدئي لمجريات الأحداث حتى الآن وأهمها على الإطلاق ضرورة الإهتمام بعلم إدارة الأزمات في جميع الدول، كبيرها وصغيرها، فقد تبدو هذه الأزمة، التي نشأت بسبب إنتشار فيروس كورونا المستجد الأصعب في تاريخ البشرية المعاصر، فقد أدت حتى الآن إلى تقييد حركة البشر وإنهيار السياحة وتوقف سلاسل الإنتاج بشكل يهدد الصحة والإقتصاد.حيث اثبتت جائحة "كورونا" إن المسألة لا تتعلق بمستويات التقدم والتطور بقدر ما تخضع لحسابات ليست معروفة حتى الآن إذ ثبت ضعف الأنظمة الصحية وغياب آليات إدارة الأزمات في دول غربية عدة تصنف ضمن الدول المتقدمة مثل إيطاليا وتطور مستوى النظام الصحي وفاعلية إدارة الأزمات في دول أخرى مثل كوريا الجنوبية وألمانيا وهونج كونج واليابان وغيرها، وفي كثير من الدول، لا يزال مفهوم إدارة الأزمات كعلم غائبا، حيث تحل محله إجتماعات بيروقراطية يلتقي فيها مجموعات من الأفراد للحديث والنقاش من دون اطار عمل علمي مدروس، أو أن تكون هذه المجموعات على دراية كافية بمفهوم إدارة الأزمة من الناحية العلمية البحتة.

الغريب أن إدارة الأزمات والكوارث كعلم ليست جديدة ولا طارئة، فالمفهوم ذاته يعود إلى بدايات النصف الثاني من القرن العشرين وتحديدا منذ أزمة الصواريخ الكوبية التي نشبت بين الولايات المتحدة الأمريكية والإتحاد السوفياتي السابق، حيث نجح الطرفان في تفادي كارثة نشوب حرب نووية ومن ثم تدشين " عصر إدارة الأزمات"، وفي جميع الأحوال فإننا بصدد مسألة تتعلق بالأمن القومي للدول وترتبط به إرتباطا وثيقا، فهو علم تجنب المخاطر أو الحد منها وتحجيم اثار الأزمات على أقل التقديرات، ويكتسب أهمية متعاظمة في ظل تعقد العلاقات الدولية وتشابك القضايا والملفات وتأثير الأزمات والكوارث وتعدد مصادرها الفعلية والمحتملة، وتنوعها بين الأزمات والكوارث الناشئة عن مصادر تتعلق بسلوك البشر في مختلف المجالات (الصحة والاقتصاد والحروب.....).

مشكلة البحث :

إن أخطر ما في كارثة تفشي فيروس كورونا الذي تفشى في دول العالم، هو في النتائج المترتبة على تداعيات ما بعد كورونا وهنا تكمن أهمية مفهوم إدارة الأزمة ومعالجة التداعيات على الدولة والمجتمع والأمن والسلامة العامة، وكيفية معالجة التداعيات بعد التغلب على الكارثة وتفرض على القائمين في الدول إعداد الدراسات وإستخلاص النتائج ضمن خطة إستراتيجية تقود لإعادة الحياة إلى مجراها الطبيعي.

لا شك أن أزمة كورونا، التي أضحت الشغل الشاغل في كافة دول العالم من أقصاه الى أقصاه، تعد تحديا غير مسبوق، الأمر الذي حدا بدول العالم لإعلان حالة الإستنفار القصوى لمواجهة هذا الوباء، إذ لم يرتبط بقطاع ما، بل بمسار الحياة اليومية الإعتيادية فعلى إثره توقفت حركة العالم وأصيبت كافة القطاعات الحيوية بحالة من الشلل التام، وثمة خمسة عوامل يمكن أن تفسر لماذا كان تحديا غير مسبوق:

1_أنه مقارنة بالأزمات التي شهدها العالم من قبل، والتي بلغت أقصاها خلال الحربين العالميتين الأولى والثانية، فإن دول العالم كانت تعرف من هي الأطراف المتحاربة ومدى ومسار هاتين الحربين، بينما في حالة هذا الوباء فإن العالم بأسره يحارب عدوا مجهولا يضرب بلا هوادة كافة مناحي الحياة، وأجبر أكثر من نصف سكان المعمورة على ملازمة منازلهم.

2_إن دول العالم قد إعتادت على التعامل مع أزمات أمنية وسياسية وإقتصادية وبيئية وإجتماعية، ولم يكن في حسبانها وقوع أزمة صحية تتجاوز متطلبات مواجهتها إمكانات الدول كافة بما فيها الدول المتقدمة، وبالتالي كان عنصر المفاجاة_ الذي يميز الأزمات والكوارث_ حاضرا وبقوة .

3_إختلاف درجة إهتمام الدول بالقطاع الصحي عموما، صحيح أنه يتم إدراج موازنة لهذا القطاع ضمن الموازنات السنوية للدول، إلا أنه لم يكن في الحسبان أن تكون هناك حالة طوارئ يصبح فيها هذا القطاع هو المتصدر للمشهد ويتحمل كل الأعباء.

4_إختلاف دول العالم فيما بينها بشأن الإهتمام بمسألة إدارة الأزمات عموما، وفكرة الإجراءات الإحترازية، أو بالأحرى عدم وجود سيناريوهات تم تصميمها مسبقا للتعامل مع أزمات دولية من هذا النوع.

5_ضعف الآليات الدولية للعمل الجماعي، صحيح أن هناك منظمات متخصصة، منها منظمة الصحة العالمية، ولكن ليست لها سلطة فوقية يمكن من خلالها إلزام الدول على إنتهاج هذا المسار أو ذاك، خاصة تحري الشفافية في تقديم المعلومات حول هذا الوباء.

بناء على ما سبق فإن هذه الدراسة تتطلع إلى الإجابة على التساؤل المركزي التالي :

لماذا شكلت الأزمة تحديا لكافة دول العالم ؟

ويتفرع عن هذا التساؤل المركزي التساؤلات الفرعية التالية :

_ماهو رد فعل دول في مواجهة أزمة فيروس كورونا؟

_أي دور يمكن أن تلعبه منظمات المجتمع المدني في مجابهة وباء كورونا؟

_ما هي تداعيات أو نتائج أزمة كورونا على العالم ؟

أهداف الدراسة :

وتأسيسا على ما سبق، يهدف هذا البحث إلى التعرف على:

_تداعيات هذه الأزمة على مجمل قضايا الأمن العالمي والأمن الإقليمي.

_الآليات التي إنتهجتها دول العالم لإدارة هذه الأزمة.

أهمية الدراسة:

_إبراز مكانة ودور علم إدارة الأزمات كعلم قائم بحد ذاته.

_توضيح آليات ووسائل التصدي للأزمات أو الكوارث وكيفية معالجة تداعياتها ؟

1.مفاهيم الدراسة:

1.1فيروس كورونا :

فيروسات كورونا هي فصيلة كبيرة من الفيروسات التي قد تسبب المرض للإنسان والحيوان ، ومن المعروف أن عددا كبيرا من فيروسات كورونا تسبب لدى البشر حالات عدوى الجهاز التنفسي التي تتراوح حدتها من نزلات البرد الشائعة إلى الأمراض الأشد وخامة مثل متلازمة الشرق الأوسط التنفسية والمتلازمة التنفسية الحادة (السارس)، ويسبب فيروس كورونا المكتشف مؤخرا مرض يسمى فيروس كورونا(covid19).

2.1الأزمة :

الأزمة هي نمط معين من المشكلات أو المواقف التي يتعرض لها الفرد أو الأسرة أو الجماعة.

يقصد بالأزمة من الناحية الإجتماعية : " توقف الأحداث المنظمة والمتوقعة و إضطراب العادات مما يستلزم التغيير السريع لإعادة التوازن، ولتكوين عادات جديدة أكثر ملائمة "[1].

أما الأزمة من الناحية السياسية : " حالة أو مشكلة تأخذ بأبعاد النظام السياسي وتستدعي إتخاذ قرار لمواجهة التحدي الذي تمثله سواء كان إداريا أو سياسيا، أو نظاميا، أو إجتماعيا، أو إقتصاديا، أو ثقافيا "[2].

ومن الناحية الإقتصادية فهي تعني : " إنقطاع في مسار النمو الإقتصادي حتى إنخفاض الإنتاج أو عندما يكون النمو الفعلي أقل من النمو الإحتمالي " [3].

وسوف نقوم بتقصي المعاني اللغوية والإصطلاحية اللازمة ومن ثم مفاهيمها وذلك على النحو التالي :

الأزمة لغة : تعني الشدة والقحط، والأزمة هو المضيق، ويطلق على كل طريق بين جبلين مأزم [4].

ومصطلح الأزمة(crisis)مشتق أصلا من الكلمة اليونانية(KIPVIEW)أي بمعنى لتقرر (To decide) [5].

أما الأزمة إصطلاحا فهي : " حالة توتر ونقطة تحول تتطلب قرارا ينتج عنه مواقف جديدة سلبية كانت أو إيجابية تؤثر على مختلف الكيانات ذات العلاقة " [6].

3.1إدارة الأزمة:

بدأت الحاجة في العصر الحديث إلى علم مستقل يختص بالأزمات والكوارث وكيفية إدارتها ومواجهتها، يطلق عليه " علم إدارة الأزمات والكوارث" وهو علم مؤسس كغيره من العلوم على مجموعة من الأسس والمبادئ العلمية والمفاهيم الخاصة به.

فهناك بعدين للأزمة هما :

البعد الأول : مأزق الأزمة الحاد، ويتمثل هذا البعد فيما يخلفه ضغط الأزمة من مأزق حاد لمتخذ القرار في الكيان الصحي، ويضعه في موقف لا يحسد عليه .

البعد الثاني : إنكسار العلاقة التاريخية المعتادة، ويتعلق هذا البعد بالخروج عن كل ماهو معتاد أو مألوف بين أطراف الأزمة وبالتناقض والتعارض الحاد بين المصالح والإلتزامات التي كانت سائدة قبل حدوث الأزمة وبين تلك التي تسودها أثناء الأزمة وإشتدادها [7].

أما إدارة الأزمة فتعني بذلك فن التعامل مع الأزمة وهي عملية صنع القرار تحت ظروف غير طبيعية، أو هي كيفية التغلب على الأزمة بالأدوات العلمية والإدارية المختلفة وتجنب سلبياتها والإستفادة من إيجابياتها وعلى مستوى الدولة فإن إدارة الأزمة تعني رفع كفاءة وقدرة نظام صنع القرار على المستويين الفردي والجماعي، وسياسيا تعني التلاعب بعناصر الموقف بما في ذلك التلويح ب إستخدام القوة بشكل يضمن المصالح القومية دون التورط في صدام عسكري مسلح[8]

2.إستجابة الدول لمواجهة أزمة فيروس كورونا :

إن مواجهة تفشي وباء كورونا يمثل أحد التحديات الفريدة، وذلك لأنه من الصعب تحديد الأثر الجانح له بسبب إختلاف البقعة المنتشرة له في كافة أرجاء العالم والفترة الزمنية التي يمكن التنبؤ بها وصعوبة التنبؤ بإنتهائها، إذ أنه واسع الإنتشار ويهدد ليس فقط منطقة جغرافية محدودة ولكن العالم بأكمله، كما أنه إذا ما إنتشر في منطقة معينة فإنه سيؤدي إلى إنتشاره في كافة المناطق ويكون هناك صعوبة في تجنبه وبالتالي إحداث شلل تام في جميع مرافق الدولة، وبالتالي سيؤثر ذلك على معدل النمو الناتج المحلي ومعدل التضخم ومعدل البطالة.

فعلى صعيد الحكومات فلقد أعلنت الولايات المتحدة الأمريكية عن حزمة تحفيز مالي للإقتصاد بقيمة 2تريليون دولار، تشمل تدخلات متنوعة ما بين تأجيل الضرائب ومساعدة القطاعات المتأثرة بالأزمة على رأسها قطاعات الطيران والفنادق، وذلك لأن لفيروس كورونا تأثير مباشر على الإقتصاد الأمر الذي يعيق النمو الإقتصادي الأمريكي خلال عام 2020.

أما المفوضية الأوروبية فتتجه إلى ضخ إستثمارات بقيمة 37 مليار أورو للتخفيف من تداعيات الفيروس، كما تمتد الحزم لتشكل إسبانيا التي من المتوقع أن تقوم بضخ 200 مليار أورو، تخصص لتعزيز مستويات الإئتمان المحلي

بنحو تريليون اورو ، وتشكل خطة الإنقاذ في فرنسا حزم بقيمة 45 مليار أورو في صورة تأجيل سداد الضرائب ، كما أعلنت بريطانيا عن عزمها تقديم ضمانات قروض من الحكومة بنحو 360 مليار أورو، وحزمة مساعدات للأسر والشركات المتضررة، علاوة على خطة بقيمة 26مليار أورو لدعم المواطنين والقطاعات الأكثر إحتياجا.

فيما يتعلق بالصين ف إن حجمها الهائل إلى جانب الدور الذي تلعبه ب إعتبارها محركا لنمو الإقتصاد العالمي ومهيمنة على أسواق السلع، يعني أن الضربة التي تلقتها جراء أزمة كورونا سيكون لها تداعيات كبيرة في جميع أنحاء العالم، فلقد تراجعت أسعار النفط بسبب ضعف توقعات نمو الإقتصاد الصيني وتراجع معدل السفر الدولي، خاصة من الصين وإليها .

لجأت الصين إلى زيادة الإنفاق العام والحد من الضرائب وتوفير قروض ذات فوائد منخفضة، وقد سبق و أن عمد البنك المركزي الصيني إلى إتخاذ إجراءات تجعل السياسة النقدية أكثر تساهلا، حيث أنها قامت بتعويم الإقتصاد بقروض ذات فوائد منخفضة وذلك من أجل إنعاش الإقتصاد ولكنه في الوقت نفسه يعرض النظام المصرفي لمخاطر أكبر.

أما بالنسبة للوطن العربي فقد تعرضت معظم دوله إلى العديد من الأزمات التي سبقت أزمة كورونا في العقد الأخير، فالثورات العربية التي بدأت سنة 2011 كانت سببا مباشرا نظم الحوكمة السياسية، كما كان إنخفاض أسعار النفط ابتداء من عام 2014، سببا مباشرا أيضا لطرح تحديات أمام العديد من نظم الحوكمة الإقتصادية، وضرورة الإعتماد على الإنتاجية، وها هي "كورونا"، تكشف محدودية العديد من نظم الحوكمة الصحية، ونظم البنية التحتية والإدارة في المنطقة .

فنتيجة تراجع المحتمل في الطلب العالمي على النفط الذي قد لايقل عن 50٪، ذلك بما يشمل كل الدول العربية المصدرة للنفط والمستوردة له، الذي سوف ينعكس على مستويات الطلب الخارجي الذي يعد مسؤولا عن توليد 48٪ من الناتج المحلي الإجمالي، ومن ثم تراجع محتمل للصادرات النفطية والغير نفطية، وعلى وجه الخصوص سوف تتأثر الإقتصاديات العربية بتباطؤ الطلب لدى عدد من شركائها التجاريين، حيث تعتبر الدول المتأثرة بالفيروس حاليا من أهم الأسواق للدول العربية، كونها تستوعب65٪ من الصادرات العربية[10].

فإستمرار إنتشار الفيروس سيعمل على تضرر قطاعات عديدة في الدول العربية من أهمها قطاعات الخدمات الإنتاجية على رأسها قطاع السياحة والنقل والتجارة الداخلية والخارجية، كما سيكون له تأثير كذلك على بعض القطاعات الأخرى مثل قطاع الصناعة التحويلية[11].

3.دور منظمات المجتمع المدني في مجابهة وباء كورونا :

تشمل منظمات المجتمع المدني الجمعيات ذات الطابع الأهلي والتي تنفذ الأعمال الخيرية داخل المجتمع، ومن المتعارف عليه أن أهم دور لها هو تحقيق التنمية الشاملة عن طريق تكامل عملها مع الدولة والقطاع الخاص، بحيث تعمل القطاعات الثلاث من أجل تحقيق تنمية مستدامة، وهو ما ينعكس بالإيجاب على مواطني الدولة، وفي ظل الإجراءات الوقائية التي تتخذها دول العالم والجهود التي تقوم بها للوقاية ضد فيروس كورونا، يتساءل البعض عن دور المجتمع المدني وخاصة بمشاركته في التوعية.

فخلال الأزمات والكوارث الشاملة التي تصيب كافة قطاعات المجتمع، قد تفتقر أجهزة الدولة الرسمية للقدرة على تلبية إحتياجات كافة المواطنين، وهنا يبرز دور مؤسسات المجتمع المدني، من خلال تقديم المساعدات بمختلف أشكالها للتكامل مع الجهود الحكومية، وتؤدي دورا مهما، وذلك لسببين:

الأول: درايتها بالأفراد المحتاجين إلى مساعدات عاجلة .

الثاني: قدرتها على الوصول إلى هؤلاء الأفراد في ظل ما تفرضه الحكومة من حالات لحظر التجول، من ناحية ثانية.

كان لابد أن يكون لمنظمات المجتمع المدني دور مساند لمؤسسات الدول الرسمية في مجابهة جائحة كورونا، عقب إصدار منظمة الصحة العالمية في يناير 2020 نداء إلى جميع دول العالم بأن تكون على أهبة الإستعداد للوقاية من خطر الإنتشار الدولي لفيروس كورونا المستجد، وما تبع ذلك من إعلان حالة الطوارئ في جميع دول العالم، وهو ماطرح العديد من التساؤلات حول ماهية الأدوار التي من المفترض أن يلعبها المجتمع المدني لمواجهة هذه الجائحة[12] .

يتبلور لمنظمات المجتمع المدني في ظل إتساع موجة إنتشار هذا الفيروس عبر العالم دور هام لتكون بمعية مؤسسات الدولة على قدر من الجاهزية لمواجهة تلك الجائحة وآثارها، ويمكننا القول إن دور هذه المنظمات أو الجمعيات يتمركز في إتجاهات ثلاثة، وهي[13]:

1_دور توعوي: يتمثل في نشر الوعي لدى المواطنين حول خطورة وباء كورونا، وتحسيسهم بضرورة الإلتزام بقواعد الصحة الأساسية، ووسائل الوقاية من هذا الوباء الخطير، وتقديم المعلومات الإرشادية لمساعدة المواطنين على التصدي للإشاعات في ظل هذه الأزمة، وتوعية الجمهور بخطورة عدم الإنضباط واإوستهتار بإجراءات السلامة والذي ستكون له عواقب وخيمة على كافة أطياف المجتمع في حال إستمراره[14].

2_دور ميداني : يقوم على مساعدة الدولة في التصدي لهذا الوباء من خلال توفير الكوادر البشرية المؤهلة لمعالجة الآثار الناجمة عن تلك الجائحة، مثل : تقديم المساعدات العينية والصحية للمواطنين، وتوزيع المواد الغذائية على المحتاجين، وتوفير المتطوعين المؤهلين للمساعدة في أعمال الرعاية في مناطق الحجر الصحي، والتدخل العاجل لمواجهة أي إنتهاكات لحقوق المواطنين غير الدستورية، من خلال مساعدة الضحايا في إنصاف وتعويض عادل، والضغط لمحاسبة المسؤولين عن تلك الإنتهاكات .

3_دور رقابي: يتم من خلال متابعة المؤسسات لتطورات الأزمة، وكيفية تعامل الحكومة معها، ومتابعة شكاوي المواطنين داخل الحجر الصحي، والرقابة لضمان إحترام الحقوق و الحريات أثناء فترة الطوارئ[15].

إن دور منظمات المجتمع المدني لا يتعارض بالمطلق مع ما تقوم به الحكومات من إجراءات رسمية لمواجهة هذه الجائحة، بل هو مكمل له، لذلك ينبغي على الحكومات أن تقوم بإشراك المجتمع المدني في جهودها للتصدي لتداعيات تلك الجائحة، و أن تسهل جميع أنشطتها وأعمالها، وعلى منظمات المجتمع المدني في المرحلة المقبلة أن تركز العمل على الحقوق الإقتصادية والإجتماعية للمواطنين، كونها تأثرت بشكل كبير، خاصة في ظل فقدان الكثير من المواطنين لمصادر دخلهم.

وحتى تستطيع منظمات المجتمع المدني القيام بدورها بفعالية، فمطلوب من الحكومات أن تساعدها على ذلك من خلال ايجاد بيئة تشريعية وسياسية وبرامجية جيدة، وأن تعترف بالدور المهم لتلك المنظمات وتعززه، كما يجب على منظمة الصحة العالمية أن يكون لها دور في تدعيم الشراكات بين وزارات الصحة ومنظمات المجتمع المدني عبر العالم، ويجب أن تكون مشاركتها في مجابهة هذا الفيروس مشاركة رسمية وليست رمزية فقط[16].

4.تداعيات الأزمة:

من خلال تحليل مضمون هذه الأزمة وتداعياتها الأولية، يجب التأكيد على أنها ليست أزمة عابرة، وأن سببت أثارا وقتية تجلت في حالة الإرتباك التي سادت العالم أجمع، فضلا عن التداعيات الإقتصادية المباشرة على القطاعات التي تمس حياة المواطنين بشكل يومي، إلا أن هذه الأزمة سيكون لها تأثير على منظومة العلاقات الدولية، وكذلك على الأمن الإقليمي، لكونها حدث سوف يغير شكل العالم، على غرار التحولات الكبرى مثل الحرب العالمية الثانية أو أحداث 11 سبتمبر2001، أو ظهور تنظيم داعش عام 2014، ويمكن تلخيص أهم تداعيات هذه الأزمة على النحو التالي :

1.4تأثير الأزمة على التحالفات والشراكات الدولية الراهنة :

تقوم فكرة التحالفات الدولية والتظيمات الإقليمية على مفهوم التضامن بين الدول، ليس إبان السلم فحسب بل أيضا في حالات الحروب والطوارئ، وهي الفكرة التي تأسس بموجبها حلف الناتو وكذلك منظومة الإتحاد الأوروبي، بالإضافة إلى الشراكات الإستراتيجية بين الولايات المتحدة الأمريكية وشركائها الأوروبيين، ومن ثم إذا ما أخفقت التحالفات والتنظيمات الإقليمية في تحقيق ذلك المفهوم، ف إن بقائها يصبح محل جدل ولقد إتضح ذلك خلال أزمة كورونا في أمرين :

الأول: تخلي الولايات المتحدة الأمريكية عن شركائها الأوروبيين منذ بداية إنتشار الوباء، من خلال إغلاق حدودها مع الدول الأوروبية بإستثناء بريطانيا .

الثاني: ظهور ما يشبه " التشرذم الأوروبي " في مواجهة الأزمة، سواء من خلال إغلاق الدول الأوروبية لحدودها فيما بينها، أو التنافس للحصول على المعدات الطبية من الصين، بالإضافة إلى عدم وجود خطة عاجلة لإنقاذ إيطاليا: الدولة الأكثر تضررا من جراء الوباء، رغم أن الميثاق المؤسس للإتحاد الأوروبي ينص في إحدى مواده على تبادل الخبرات بين الدول الأعضاء، إلا أن الأزمة أظهرت سلوكيات غير مسبوقة بين دول الإتحاد حيث أشارت التقارير إلى إستيلاء، التشيك على كمامات كانت قادمة من الصين نحو إيطاليا.

ورغم ما كشفت عنه الأزمة من هشاشة وضعف التنظيمات الإقليمية مثل الإتحاد الأوروبي، وكذلك ضعف الشراكات والتحالفات الدولية، فإن ذلك لا يعني توقع إنهيار منظومة الإتحاد الأوروبي لثلاث أسباب هي :

_أن الإتحاد نشأ عبر تطور تاريخي بشكل متكامل، سواء على المستوى الإيديولوجي أو الواقعي .

_إستمرار رؤية الإتحاد الأوروبي لروسيا كتحد للمصالح الغربية، بغض النظر عن تطور العلاقات بعض دوله معها، ومنها إيطاليا .

_إن الأزمة لم تكن تحديا للإتحاد الأوروبي فحسب، بل لدول العالم كافة، بما يفوق قدراتها، ومع ذلك فقد أعلن الإتحاد عن مبادرة تتضمن تخصيص 300 مليار أورو كمساعدات للشركات لمواجهة تداعيات الوباء، وإطلاق مبادرة لإنشاء صندوق ضمان أوروبي لحماية الإقتصاد ومكافحة اثار الأزمة.

2.4تأثيرالأزمة على النظام الدولي الراهن :

منذ إنتهاء حقبة الحرب الباردة، يسود العالم نظام عالمي أحادي القطبية تقوده الولايات المتحدة الأمريكية، مع وجود مناوءة من جانب روسيا والصين للدفع نحو ت أسيس نظام متعدد الأقطاب ، وهو ما تجلت اثاره في مؤشرات كثيرة، بيد أن تلك المحاولات لم تفلح في ثني الولايات المتحدة الأمريكية عن قيادة العالم، إلا أن أزمة كورونا سيكون لها تأثير على طبيعة هذا النظام، ربما لن تظهر ملامح النظام المتغير على المدى القريب، ولكن مؤشراتها تشير إلى تحولات مهمة في هذا الإطار:

_أظهرت الأزمة فقدان ثقة الشركاء الأوروبيين للولايات المتحدة بأنها ستظل الدولة القائدة للعالم، ليس بسبب قدراتها، وإنما سلوك الإدارة الأمريكية إبان الأزمة، والتي قامت بعزل الأراضي الأمريكية وإغلاق الحدود مع شركائها الأوروبيين.

_قد يكون من المبكر القول بتحول موازين القوى من الغرب لصالح الدول الأسيوية، إلا أن الأمر المؤكد هو سعي الصين لإستثمار التميز الأسيوي في إدارة هذه الأزمة، خاصة في ظل وجود نجاحات متميزة لدى كل من كوريا الجنوبية وسنغافورة.

_إن الولايات المتحدة، في ظل المأزق الراهن، ستضطر لإجراء حوار شامل مع الصين لتفادي الصدام معها مستقبلا، وتعزيز قدراتها في الأسواق العالمية للنهوض بالإقتصاد الأمريكي، وسيكون الحديث عن الموارد هو المحور الرئيسي لأي حوار مستقبلي بين الجانبين، وهو ما سوف ينعكس على النظام العالمي برمته.

_تأثير الأزمة على صياغة إستراتيجيات الأمن القومي للدول الغربية عموما والولايات المتحدة على نحو خاص، والتي كانت تعد التنافس الدولي أبرز تهديداتها، ومن ثم ستكون هذه الإستراتيجيات أكثر ملائمة لعالم ما بعد أزمة كورونا.

_الجدل حول سيادة نوع جديد من العولمة الإتصالية ، بدلا من العولمة الإقتصادية الراهنة.

_بعيدا عن حالة الأحادية القطبية الراهنة، فإن العالم قد يشهد ما يطلق عليه " القطبية المرنة"، أي أنه سيكون هناك بروز للدور الروسي وكذلك دور الإتحاد الأوروبي، في ظل انشغال الولايات المتحدة بالتنافس الجديد مع الصين، بحيث أنه لايكون هناك قائد واحد للعالم على الدوام .

_سعي الصين لتوظيف هذه الأزمة لإعادة صياغة النظام العالمي، سواء بتعمد إفتعال الغموض حول ماهية الوباء وكيفية مواجهته، الأمر الذي أسفر في النهاية عن قبول الإدارة الأمريكية بالحوار مع الصين لإحتواء هذا الوباء، وهو حوار قد ينسحب على قضايا أخرى، أو من خلال سعي الصين لدعم شركاء الولايات المتحدة خلال الأزمة، وهو ما تمثل في إعلان الصين تزويد الإتحاد الأوروبي بأكثر من مليوني كمامة و 50 ألف جهاز فحص، فضلا عن إرسال خبراء ومعدات لإيطاليا، بالإضافة إلى الوفود الطبية الصينية التي قامت بزيارة عدد من دول الشرق الأوسط، ومنها العراق وإيران وحتى الجزائر[17].

3.4التشكيك في أداء منظمات العمل الجماعي الدولية:

ربما لم تكن أزمة كورونا أحد الأوجه القصور التي تعتري عمل المنظمات الأممية، فلطالما وجهت إنتقادات لمنظمة الأمم المتحدة بسبب إخفاقها في حل الأزمات الراهنة على مستوى العالم، وكانت مجمل التبريرات انها ليست منظمة فوقية، وليست لها السلطة لإرغام الدول على تنفيذ قراراتها، ولكن إذا كان هذا مقبولا بالنسبة لعمل المنظمة الأممية، فإن الأمر لا ينسحب على عمل المنظمات المتخصصة التابعة لها، خاصة منظمة الصحة العالمية، ودورها خلال هذه الأزمة ، حيث تبينت عدة أمور:

_تأخر صدور أي تصريحات رسمية من المنظمة بشأن تفشي الفيروس بشكل كبير، حيث تردد أن الصين مارست ضغوطا على منظمة الصحة العالمية لعدم إعلان حالة طوارئ دولية بشأن فيروس كورونا، وذلك في بداية تفشي الوباء في الصين .

_الغياب الملحوظ لمنظمة أطباء بلا حدود، والتي كانت لها دور فاعل في التصدي لفيروس إيبولا في إفريقيا عام 2014، وهي منظمة طبية دولية مستقلة تأسست عام 1971، وتضم اليوم حوالي 42000 عضو.

_تبين تضمن العديد من البيانات المنظمة لنوع من الترهيب، كعبارة " الأمل الكاذب في التوصل لمصل " وغيرها، في وقت كان يعاني فيه ملايين البشر من الرعب والفزع، بإنتظار بارقة أمل وإن كانت على المستوى المعنوي فحسب .

_إقتصار دور منظمة الصحة العالمية على إصدار بيانات بشان الوضع الراهن لإنتشار الفيروس، مع غياب الدور التوعوي والتنسيقي بين الدول، إذ كان يتعين عليها التنسيق فيما بين الدول من أجل حشد الجهود الجماعية لمواجهة هذا الفيروس، بالإضافة لعدم قدرتها على صياغة توصيات محددة لمواجهة هذا الوباء ، فوفقا للائحة التنفيذية لهذه المنظمة، يتضح أنه من بين مهامها " تنمية الوعي الصحي، والحفاظ على سلامة العالم، وخدمة القطاعات الأكثر ضعفا "[18].

4.4.تأثير الأزمة على الأمن الاقليمي

يعد الأمن الإقليمي جزءا لا يتجزأ من الأمن العالمي، يتفاعل معه تأثرا وتأثيرا، وقد إتضح أثر هذه الأزمة على الأمن الإقليمي من عدة نواح :

_وقف الإحتجاجات في عدة دول عربية، وهي العراق ولبنان والجزائر .

_زيادة التدخلات الإيرانية الإقليمية، حيث عملت إيران على الترويج لخطاب مفاده أن العقوبات الأمريكية عليها تعد السبب الرئيسي وراء عدم قدرتها على مواجهة تفشي الوباء، فضلا عن تصعيد هجماتها على القوات الأمريكية في العراق

عبر وكلائها هناك، ومن ذلك إستهداف قاعدة التاجي العسكرية العراقية شمال بغداد بصواريخ كاتيوشا خلال شهر مارس 2020، مما أسفر عن مقتل جنديين أمريكيين وبريطاني، ويعد هذا الهجوم الثالث والعشرين ضد المصالح الأمريكية في العراق منذ نهاية أكتوبر 2019، وكذلك تأجيج الصراع في اليمن، وفي هذا الإطار أعلن تحالف دعم الشرعية في اليمن عن إسقاط طائرة بدون طيار أطلقتها الميليشيات الحوثية تجاه محافظتي ابها وخميس مشيط .

_ظهور مستجدات في نمط العلاقات الإقليمية، ومن ذلك إعلان دولة الإمارات العربية المتحدة تقديم دعم مادي لإيران، من خلال طائرة عسكرية تابعة للقوات الجوية الإماراتية، والتي نقلت مايصل إلى 4000 طن من الإمدادات الطبية، فضلا عن الإتصال الذي أجراه الشيخ محمد بن زايد ال نهيان، ولي عهد أبو ظبي نائب القائد الأعلى للقوات المسلحة الإماراتية، مع الرئيس السوري بشار الأسد لمناقشة تداعيات إنتشار فيروس كورونا، والذي قال فيه " أن التضامن الإنساني في أوقات المحن يسمو فوق كل إعتبار، وسوريا العربية الشقيقة لن تبقى وحدها في هذه الظروف الحرجة ".

5.4تأثير الأزمة على الحرب ضد الإرهاب:

كان للأزمة تأثيرا واضح على الحرب ضد الإرهاب في عدة مؤشرات :

_في الوقت الذي قد تنشط فيه الجماعات الإرهابية، لن يكون بمقدور الدول الراعية للإرهاب الإستمرار بنفس الوتيرة التي سبقت أزمة فيروس كورونا، حيث ستخصص مواردها لمواجهة الفيروس .

_لإفتراض عجز الجماعات الإرهابية عن تنفيذ هجمات كبرى، فلن يحول ذلك دون نمو الخطاب المتطرف مجددا، إذ بدأت بعض الجماعات المتطرفة بالفعل في توظيف هذه الأزمة، بأن فيروس كورونا هو " جند من جنود الله في الأرض و أن الموت بسببه يعد من قبيل " الشهادة "، وغيرها من العبارات التي روجت لها تلك التيارات المتطرفة [19]

_تنفيذ تنظيم داعش لعمليات إرهابية في بعض مناطق العالم، في محاولة لإستئناف نشاطه مجددا أثناء إنشغال العالم بمواجهة وباء كورونا، ومنها هجومين متزامنين في مارس2020، أولهما في موزنبيق على موقع قوات الجيش وأسفر عن قتلى وجرحى، وثانيهما إستهدف معبدا للسيخ في العاصمة الأفغانية كابول.

_إعلان التحالف الدولي ضد تنظيم داعش، بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية، سحب قواته التدريبية من العراق، بعد تعليق برنامج تدريب قوات الأمن العراقية، الأمر المر الذي قد يمنح تنظيم داعش فرصة لإعادة ترتيب صفوفه مجددا، من ناحية أخرى، أعلنت الولايات المتحدة الإنسحاب من قاعدة عسكرية جنوب الموصل، و إنتقلت إلى قاعدة أخرى في الأراضي العراقية، ضمن عملية إعادة الإنتشار.

6.4تأثير الأزمة على الإقتصاد العالمي :

تعددت المصادر التي تتحدث عن الآثار الإقتصادية لأزمة كورونا، ومنها تأكيد مصادر بمنظمة التعاون الإقتصادي والتنمية أن النمو الإقتصادي قد ينخفض إلى النصف في حال إستمرار إنتشار الفيروس ووفقا لتوقعات المنظمة، فإن الناتج المحلي العالمي سوف ينمو بنسبة 1.5٪ فقط خلال العام الحالي 2020، ما يعني أن العالم سيشهد أزمة إقتصادية لم يشهدها منذ عام 2008، وستكون أثارها أكثر وضوحا في كل من اليابان والدول الأوروبية، من ناحية أخرى، ووفقا لتقارير منظمة العمل الدولية من المتوقع أن يخسر العمال في جميع أنحاء العالم ما يصل إلى 3.4 تريليونات دولار من الدخل بحلول نهاية 2020، كما توقعت منظمة العمل الدولية أن 25 مليون شخص سيفقدون وظائفهم، مقابل22 مليون خلال الأزمة الإقتصادية عام 2008، بالإضافة إلى تراجع قطاع السياحة العالمي بنسبة 30٪، فضلا عن فقدان برميل النفط 60٪ من قيمته منذ بداية العام الحالي، ليصل في الوقت الحالي إلى حوالي 50 دولارا للبرميل وبوجه عام، فإن تأثير أزمة كورونا على أسعار النفط يتسم بالحدة والطابع الوقتي، إلا أنه يصعب تقدير ذلك الأثر بشكل دقيق، بسبب تعقد الأزمة و إنعدام حالة اليقين حول مساراتها المستقبلية، وبوجه عام، تتراوح التوقعات

بشأن تراجع الطلب على النفط خلال العام الحالي 2020 ما بين مليون إلى ثلاثة ملايين برميل يوميا، فضلا عن التراجع الحاد في البورصات العالمية، وخسائر الطيران التي قدرها الإتحاد الدولي للنقل بحوالي 252 مليار دولار[20].

بوجه عام يمكن القول بأن الإقتصاد العالمي في سبيله نحو الإنكماش، في ظل قيام ما يقرب من خمس سكان العالم بالعزل الذاتي، وتوقف عجلة الإنتاج في العديد من الدول جراء هذا الفيروس.

تظل هناك قطاعات هي الأكثر تضررا، هي السياحة والطيران، والبيع بالتجزئة والمطاعم والمواصلات، وسوف تتأثر إقتصادات الدول الخليجية بشكل مضاعف نظرا لإعتماد إقتصاداتها بشكل كبير على هذه القطاعات ففي المملكة العربية السعودية على سبيل المثال، تلعب الزيارات الدينية لأداء مناسك الحج والعمرة دورا مهما في الإقتصاد السعودي، كما يعتمد إقتصاد إمارة دبي بشكل أساسي على السياحة والبيع بالتجزئة والمطاعم والطيران .

خاتمة :

كشفت أزمة "كورونا" عن إختلالات كبيرة في نظم الحوكمة الصحية والإقتصادية، بل والسياسية أيضا في كثير من دول العالم، ولم تنج دول صناعية غنية بمواردها المالية ومتقدمة علميا وطبيا من هذا الوباء سريع الإنتشار، بسبب عدم إستعداد نظمها للتعامل مع مثل هذه الأزمات، بينما اثبتت دول فقيرة لديها بنية تحتية متواضعة، مهارتها في التنسيق وإستنفار طاقاتها البشرية لمواجهة خطر إنتشار هذا الوباء.

إن أزمة "كورونا" يمكن أن تكون حافزا لبداية جديدة تبني نظم حوكمة مختلفة في المجالات كافة، قادرة على التعامل مع تحديات القرن الحادي والعشرين، كما يمكن لها أن تكون مقدمة لمستقبل أكثر سوادا في عالم اليوم لن يساعدنا أحد ما لم نساعد أنفسنا.

من المهم في هذه المرحلة التي تمر بها البشرية جمعاء حسن التدبير وتسيير الأزمة التي تواجهننا من أجل مواجهة فيروس "كورونا" ومنع إنتشاره خاصة في ظل غياب أي علاج لغاية الآن يمكنه علاج المصاب، وفي ظل أي لقاح يمنع الإصابة، وهو ما يجعل من الحجر المنزلي المنفذ الوحيد لنا لحماية أنفسنا وعائلاتنا.

فإلتزامنا بالحجر المنزلي هو إلتزام بإنقاذ البشرية مما قد يحصل ومن العواقب الوخيمة التي يمكن أن تقع في ظل هذا الإنتشار وتبقى تلك مسؤولية كل واحد منا من موقعه، لغاية إيجاد حل لهذه الأزمة، ولكي نقلل من ضغوطاتنا والقلق المحتمل، ولكي نحد من مخاوفنا علينا أن نقوم بتعزيز صحتنا النفسية من خلال المقترحات التي قدمناها والتي حاولنا أن نساهم بها في هذا الظرف المقلق الذي تمر به البشرية اليوم .

في الأخير يمكن أن نؤكد أن الأمل يبقى قائم للتغلب على هذا الفيروس فالبشرية أثبتت كم من مرة أنها قادرة على التغلب على الأزمات مهما كان نوعها أو طبيعتها، فقط علينا كأفراد وأشخاص أن نكون ملتزمين بمختلف الإرشادات والنصائح التي تقرها الهيئات الرسمية من أجل التغلب على هذا الفيروس، إن تضحيتنا اليوم هي سبيل النجاة في المستقبل، وأن الصبر اليوم هو الخلاص الوحيد لنا، ويبقى الأمل دليلنا للحياة وتبقى السعادة محققة ما دمنا نريد ذلك أينما كنا وأينما حللنا.

توصيات الدراسة :

وفي هذا الإطار نقترح مجموعة من التوصيات في شكل وسائل وأنشطة التي من خلالها تستطيع مختلف المنظمات أن تقوم بدورها الفاعل خلال إدارة هذه الأزمة منها :

_تكوين خلية أزمة مشتركة على مستوى كل دولة لإدارة الأزمة بالشراكة مع المنظمات الدولية والقطاع الخاص والمجتمع المدني .

_تقديم إعفاءات ضريبية للقطاعات الأكثر تضررا من الأزمة لمدة سنتين .

_التعاون مع وزارة الصحة عبر فريق إستجابة يمثل كل الأطراف المعنية بالإستجابة تمثل غرفة طوارئ مشتركة.

_إعداد ونشر فيديوهات عن طرق الوقاية ومكافحة العدوى، وتوزيع مطبوعات توعية على المواطنين .

_توزيع طرود غذائية والصحية على الأسر الفقيرة والمهمشة .

_تتبع الحالات الأكثر تأثرا بالأزمة وتقديم الدعم المباشر لها، كفئة العمال وموظفي العقود، وأصحاب المهن الحرة، والتجار التي تضررت تجارتهم نتيجة الأزمة .

_نشر الوعي بالفيروس وكيفية الوقاية منه والتعامل معه ومع الأوضاع الحالية والتأقلم معها خلال نشر تلك المعلومات عبر مواقع التواصل الإجتماعي .

_الإستجابة الإنسانية المباشرة والعون الصحي والغذائي، وتقديم الخدمات الطبية وخدمات الحماية الإجتماعية والقانونية والعمالية وحماية الطفل، والتنظيم المجتمعي .

_ضرورة رفع الوعي الصحي للعاملين بقطاع السياحة .

_تخفيض الضرائب على المسافرين مثل ضريبة السفر جوا وضرائب الإقامة في الفنادق .

_تخصيص أرقام للدعم والمساندة لتغطية القضايا (النفسية والإستشارات النفسية والعنف الأسري).

_تلبية إحتياجات ذوي الإعاقة وتقديم المشورة والنصائح المتعلقة بفيروس كورونا .

الهوامش :

1.فيروس كورونا المستجد (covid19) :دليل توعوي صحي شامل، النسخة الأولى، الأورتوا، 5 مارس 2020 ، ص10.

2.عليوة السيد:إدارة الأزمات والكوارث، مخاطر العولمة والإرهاب الدولي، ط2، دار الأمين للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، 2002 ، ص 13.

3.عليوة السيد:المرجع السابق، ص14.

4.هلال محمد عبد الغني:مهارات إدارة الأزمات، مركز تطوير الأداء والتنمية، ط2، القاهرة، مصر ، 2001 ، ص 51.

5.الرازي محمد بن أبي بكر: مختار الصحاح، دار الكتاب العربي، دون طبعة، بيروت، لبنان، 1967، ص 15.

6.جبر محمد صدام:المعلومات وأهميتها في إدارة الأزمات، المجلة العربية للمعلومات، العدد غير مذكور، تونس، 1998 ، ص 62.

7.الشعلان محمد فهد:إدارة الأزمات _الأسس والمراحل والآليات_، أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، المملكة العربية السعودية، 2002، ص 17.

8.محمد رشاد الحملاوي :إدارة الأزمات، مركز الإمارات للدراسات والبحوث، أبو ظبي، الإمارات العربية المتحدة، 1997 ، ص 23.

9.نصير مطر، كاظم الزبيدي :الولايات المتحدة الأمريكية وإدارتها للأزمات الدولية، دراسة تحليلية تطبيقية، أطروحة درجة دكتوراه فلسفة في العلوم السياسية، جامعة بغداد العالمية، بغداد، العراق، 2010 ، ص 197.

10 .محمد عبيدات و محمد أبو نصار وآخرون :منهجية البحث العلمي _القواعد والمراحل والتطبيقات، ط2 ، دار وائل للنشر ، عمان ، الأردن، 1999 ، ص 51.

11.أشرف كشك : أزمة كورونا، التداعيات والآليات التي تنتهجها الدول لإدارة الأزمة، مركز البحرين للدراسات الإستراتيجية والدولية والطاقة، تقارير مجلة دراسات، البحرين، أفريل 2020، ص ص 3-8.

12.أشرف كشك : المرجع السابق ، ص ص 11-14.

13.المنصة الدولية لمنظمات المجتمع المدني العاملة لأجل فلسطين:مقال حول " دور منظمات المجتمع المدني في مواجهة جائحة كورونا "، موقع المنصة :http: \\ipalestine.org.uk\ar، فلسطين، 15 ماي2020.

14. Silberschmidt G, Matheson D , Kickbusch I,: Creating a committee of the World Health Assembly, Lancet , 371: 1483-6 doi: 10.2016\S0140-6736(08)60634-0 pmid: 18456086. (The challenge of global health), 2008, p40.

15. Silberschmidt G, Matheson D , Kickbusch I,:Op cit, p40

16.كلاوس أوفه: المجتمع المدني و النظام الإجتماعي، مجلة الثقافة العالمية، العدد 107، بيروت، لبنان، 2001، ص 57.

17.أشرف كشك : مرجع سبق ذكره ، ص ص 19-27.

18. أشرف كشك : مرجع سبق ذكره ، ص ص 41-44

أزمة كورونا: التداعيات وآليات إدارة الأزمة

19. أشرف كشك : مرجع سبق ذكره ،ص 45.

20. أشرف كشك : مرجع سبق ذكره ، ص 53.